أميركا أمام أحداث الأردن والتطورات في الشرق الاوسط

● التهويل بالعصا والتهديد بشفير الهاوية... وعدم استبعاد العمل العسكري !

الفرض من جولة نيكسون الاوروبية وزيارته للاسطول السادس الاميركي في المتوسط ولقر قيادة حلف شمالي الاطلسي في نابولي بشكل خاص ، لم يكن للتشديد فقط على ان منطقة الشرق الاوسط ذات اهمية عظيمة اقتصادية واستراتيجية بالنسبة للولايات المتحدة ، او كما وصفت في الغرب « لرفع العلم الاميركي عاليا في المنطقة» ، بل ايضا لتفقد الاداة والاعدادات المكلفة باثبات هذا الاعتبار الاميركي عمليا ، حين تستدعي الامور ذلك .

ان ما نكشف من تصريحات نكسون السياسية خلال جولته ليس من جديد الا في التأكيد على الية والابعاد لصعيد السياسة العدوانية الاميركية كتطور متوقع باشتداد حدة الصراع بين قوى الثورة المضادة لتحرر الشعوب وقياداتها الاميركية ، وبين نضال الشعوب المضطهدة ، فكما ان اشتداد حدة الصراع في جنوب شرق اسيا قد حمل القوى المضادة بقيادة الاداة العسكرية للامبريالية الاميركية ، على غزو كمبوديا وتوسيع رقعة الحرب العدوانية هناك ، فان نكسون في تصريحاته خلال جولته ، كان يريد ان يقول وبهدد بان الولايات المتحدة لن تتخلى عن مصالحها الامبريالية الضخمة في المنطقة ولن تتوانى عن استخدام قوتها العسكرية لصيانتها .

وصرح نكسون في ايرلندة في هذا الصدد قائلا: « ان الولايات المتحدة معنية لزيادة قوة اسطولها في المتوسط اذا اقتضت الضرورة ، لكافحة خطر قوى اخرى هناك » .

واشار الى كون الخطر صادر عن ما اسماه « بالعناصر المتطرفة غير المسؤولة » ، واقع على ان الولايات المتحدة يجب ان تكون على استعداد لاتخاذ اي اجراء ضروري لصيانة قوتها في المتوسط !

ان الجولة التي قام بها نكسون والمحادثات العسكرية والسياسية التي سبقها وتخللها وستليها ، بين مسؤولين اميركيين وبين اطراف حلف شمالي الاطلسي في كل من انتنا وانقرة ونابولي ومدريد تشير بان الوضع في منطقة المتوسط قد وصل الى « درجة من الخطورة » بالنسبة للولايات المتحدة اصبح معها من الضروري ان تقول علانية مضمون الشعار الذي اطلقه نكسون على عهده بانه « عهد المفاوض لا المجابه » . فمضمون هذا الشعار هو ممارسة سياسة « اللوبح بالعصا الاميركية الغليظة » الملتصقة باسم روزفلت ، وسياسة « شغر الهاوية » الملتصقة باسم جون فوستر دالاس ، اي الضغط والتهويل بالسيف الاميركي والتهديد والابتزاز بمجابهة عسكرية بين الدول الكبرى ، والمساة بالانجاز الاميركي « بعاوض » .

ويعتبر المراقبون السياسيون ان هذا الموقف الاميركي العدواني الجديد ـ من حيث درجة الحدة ـ هو انتصار تام للتيار السياسي الذي يمثله هنري كيسنجر مستشار نكسون الخاص في الشؤون الخارجية ، واخذ تام للتيار المسمى « بالاكثر تفاؤلا » بنوايا الاتحاد السوفياتي ، والمتواجد في وزارة الخارجية الاميركية .

والواقع ان المساله هي اكثر من ذلك ، وان خفوت صوت التيار الثاني هو دليل اجماع على ان الشرق الاوسط شيء اخر ، ويمكن تلمس ذلك في الملاحظة الغائرة الهامة التي اعطاها احد مساعدي الرئيس الاميركي لمله صرحت الحكومة الاميركية بان « سقوط الملك حسين في الاردن » امر لن يكون مقبولا ، فقال : « لم يكن هناك اي اختلاف كالذي حدث حول كمبوديا » !

عرض للعضلات الاميركية .. بالاردن

وبشير المؤولون الاميركيون الى « الانتصار الصغير » الذي حققته سياسة التهويل والتهديد والابتزاز بوقوع صدام بين الدول الكبرى ، خلال ازمة الاردن : تحرك الاسطول السادس ، واستنفار قوات في الولايات المتحدة والمانيا الغربية ، والاعلان عن وصول الحاملات الى المتوسط لتعزيز الاسطول ، وارسال طائرة خاصة منه تحمل الى تل ـ ابيب اختصاصيين في الارشاد الى اهداف ارضية لقاذفات القنابل ، وقال مسؤول اميركي عن هؤلاء : « كنا بحاجة اليهم هناك (في تل ـ ابيب) ولكن كانت هناك ايضا جائزة خاصة ـ فان وصولهم قد لوحظ » !

ولكن اذا كانت سياسة تسليط السيف الاميركي في المنطقة قد حققت غايتها في المدى القصير في الاردن ، فان هذا لا يعني ان السياسة العدوانية الاميركية في المنطقة ستنحصر في حدود التهويل ، بل ان الاعدادات لوضع التهديد والتهويل حين التنفيذ في حال الفشل في تحقيق الغاية المنشودة منه ، اصبحت في مرحلة متقدمة مكنت نكسون من قول ما جاهر به من على ظهر الحاملة « ساراتوغا » في المتوسط : فقد حدد دور الاسطول السادس واشار بوضوح مضاعف الى النوايا العدوانية الاميركية في المنطقة ، ولم يتوان عن الاشارة الى ان اي مقاومة وتضال للشعوب المضطهدة ضد قوى الرجعية والامبريالية سيجعل من هؤلاء الضحايا ، عندما قال بتهديد ضمني ، ان الدول غير المتحازة تعرف « بانهم سيكونون الضحايا ، ضحايا القال ، وبالتالي يشاركون رغبة الولايات المتحدة في تجنب مواجهة بين الدول الكبرى » !

التهديد الصفيق / بالتدخل

ففي زيارته القصيرة والدعاوية للاسطول السادس في المتوسط اكد نكسون على دور « الدركي العالمي» للقوات الاميركية ، عندما قال ان قوات الاسطول هي « قوات سلام الولايات المتحدة وقوات سلام العالم كله » ! كما اكد ان الاسطول السادس وغيره من القوات الاميركية ، لا غنى عنها في هذه الفترة من الخطر والتوتر « للمحافظة على السلام » وكضرورة لشن « دبلوماسية السلام » المزعومة . والح على ضرورة ان تكون القوات الاميركية دائما مستعدة ومرنة وقوية ، واضاف : « ان الولايات المتحدة مستعدة لزيادة قوة اسطولها في المتوسط اذا اقتضت الضرورة لمكافحة خطر قوى اخرى هناك ... مطرفة وغير مسؤوله تعمل في المنطقة، وقد تؤدي جهودها الى صدام بين الدول الكبرى.

ان هذا هو نوع الخطر الذي قد يتوجب علينا مواجهته في الشهور والسنوات القادمة » .

واذا كانت هذه الفقرة الاخيرة من التصريحات العنجهية العدوانية تتضمن التهديد بتدخلات عسكرية اميركية في اي نقطة تشتد فيها حدة الصراع الى درجة تهدد معها المصالح الامبريالية وعلى راسها المصالح الامبريالية الاميركية ، فانها ايضا تتضمن التاكيد على ان الترتيبات معدة لذلك ، وما النشاط الملحوظ السياسي والعسكري الاميركي في الدول الاعضاء في منظمة حلف شمالي الاطلسي في حوض المتوسط ، الا مسالة متابعة على ضوء التطورات في المنطقة .

وكان وزير الدفاع الاميركي قد قام بزيارة كل من انقره وانينا ومالطه ، يرافقه الاميرال مورر رئيس هيئة الاركان المشتركة ، حيث اجرى مفاوضات رسمية حول مساله تقوية الجناح الجنوبي للاطلسي بحجة تعاظم الوجود البحري السوفياتي في المتوسط ، وقد شدد في مؤتمر صحفي عقده في انقرة على دور حلف شمالي الاطلسي في الشرق الاوسط على ضوء « تحرك الاتحاد السوفياتي السريع في المنطقة » ، وبان « مسؤولية هذه المنطقة يجب الا تكون مسؤولية الاسطول السادس وحده بل يجب ان تشارك فيها الدول الاعضاء في الحلف » !

ويمكن لمس معالم التشدد في سياسة اللويح « بالعصا الاميركية الغليظة » وسياسة «شغر الهاوية » النهويله الابتزازية اليوم ، في العلنية والجهر الذي يبدو ان واشنطن اختارتهما اخيرا في شؤون المنطقة .

فزيارته لانطالما يجب ان ننظر اليها من باب كون انطالما هي العمود الفقري العسكري لاستراتيجية الولايات المتحدة الموسطية ، والمشكل احدى الزوايا فيها ايضا القواعد العسكرية الاميركية (الاربع) في اسبانيا ، في الغرب . والقواعد العسكرية الاميركية في انطالما وتركيا ، في الشرق ، وحسب تعبير في النوبان والقوات البحرية الموحدة للحلف الاطلسي في منطقة جنوبي اوروبا .

وكان نكسون قد صرح في ايرلندة ـ احد بان دورنا نحن هو المسطر في المنطقة (الموسط) ولكنه اضاف بان انطالما واسبانيا للمسهل دورا هاما في الموسط ايضا ، وكان قد السع في تصريح سابق بان على كل من هاتين الدولتين الاعضاء في الحلف الاطلسي ، ان تلعبا دورا ناشطا اكثر في ما اسماه « الحفاظ على السلام في الموسط » .

وقد اجمع المراقبون السياسيون بان زيارة نكسون لمدريد هي بمثابه تاكيد اميركي على الرغبة في اعادة اسبانيا الى الحظيرة الاوروبية كشريك كامل في العالم الغربي ، ودعما لطلبها في ان تصبح عضوا في الحلف الاطلسي وتساهم في صيانة الامن في الموسط ، وقد وصفت صحيفة « ا ب ث » الناطقه بلسان الملكيين الاجهاد « سيكون لها مضاعفات بعيدة المدى على القرارات التي سيكون من الضروري اتخاذها في القريب المقبل فيما يتعلق بازمه الشرق الاوسط » . وكان نكسون قد اكد في مدريد اعتبار واشنطن بان الصداقه والتعاون الاميركي ـ الاسباني ، هما من دعائم السلام في الموسط التي لا يمكن الاستغناء عنها . ويمكن درس هذا الاعتبار على ضوء الاتفاقيه الاخيرة التي عقدت بين البلدين وجددت فيها اسبانيا لخمس سنوات اخرى (قابلة للتجديد) للقواعد الاميركية الجوية (الثلاث) والبحرية في اسبانيا ، والمساعدات العسكرية التي ستقدمها لها واشنطن بدورها كجزء من الاتفاقيه .

التعاون الاسباني / الاميركي

ويتكشف الطابع الحقيقي لما يسمى بالتعاون الاسباني ـ الاميركي في الموسط في حصيلا معلومات اهمها :

● ان الولايات المتحدة قد ارسلت الى جزيرة البوران في الموسط والتي تقع تحت الادارة الاميركية ، معدات كشف الكترونية حديثة ، لانشاء محطه مراقبه جديده لمناطق الموسط والمجال الجوي فوق افريقيا الشماليه والغربية الوسطى .

● دخلت المحطه مرحله العمل في بدايه عام ١٩٧٠ ، وهي تراقب عمل كل المطارات التي بها ولو بعض الاهمية ، في افريقيا الشماليه وافريقيا الوسطى ، وقادره هذه المحطه في ما يسمى « بالظروف الاستثنائيه » على منع عمل هذه المطارات .

● كانت مساله انشاء اللجنه الاسبانيه ـ الاميركية باشتراك ممثلي حلف شمالي الاطلسي، ما تزال في مرحله المناقشه ، عندما كان اخصائيون امريكون واطلسيون ، في الرادار ، وبالتعاون مع ضباط اسبان ، يمارسون نشاطهم في مركز التحري الكهربائي ـ المغناطيسي والجسس، في جزيرة البودان .

● ادخلت المحطه في شبكه الرادار الاطلسية الموحدة للعراقية مع محطه الرادار في منطقة تيتريف ، وتقوم هيئة اركان الجيش الجوي الاميركي السادس عشر المرابط في اسبانيا ،بفرز ودراسة المعلومات الواردة عنها ، وهذا الجيش يقوم طائراته باعمال الدوريه فوق مياه الموسط وفوق القارة الافريقية .

● في الوقت الذي كانت فيه المعدات الاميركية في البوران ما زالت في مرحله التركيب ، ارسل الى هناك اخصاصيون اسرائيليون في الرادار، للتدرب عليها ، ويجدر الاشارة هنا الى ان الجيش الاسرائيلي تلقى هذا النوع من اجهزة الرادار من الولايات المتحدة ، وسنعملها على طول خط المواجهة مع الجمهورية العربية المتحدة في سيناء .

وكانت تلك الخطوات بمثابه التمهيد لربط اسبانيا بالخطط العسكرية العدوانية لحلف شمالي الاطلسي ـ وكانت تلك القواعد قد استخدمت في الدخل الاميركي العدواني في لبنان عام ١٩٥٨ ، وحيث توجد « قيادة الدركي الجوي الاميركي » لمنطقة الموسط ، المتمثلة في الجيش الجوي الاميركي السادس عشر .

واذا كانت هذه الجولة التي تشكل عرضا للقوة العسكرية الاميركية كما وصفتها صحيفة « نيويورك تايمز » المنتقدة ، لم تتضمن زيارة اليونان ذات الاهمية الخاصة كدعامة من دعائم الحلف العدواني في حوض الموسط ، فان هذا التجنب كان مجرد مناورة دبلوماسية ، وكان الاكتفاء بالاهم ، والذي تمثل في زيارة وزير الدفاع الاميركي والاميرال مورر لاجراء المحادثات الاساسية ـ العسكرية ـ في اليونان ، بعد ان كانت واشنطن قد استغلت الازمة الحادة في الاردن لتمرير قرارها برفع الحظر ـ المزعوم ـ واعادة استئناف شحن الاسلحة الثقيلة الى اليونان ، حيث يعطي النظام القائم فيها للاسطول السادس حق استخدام مرافقها دون قيد ولا شرط .

اميركا والتهديد / اليوناني

ونجدر الاشاره هنا ان القرار الاميركي الذي اعلن رسميا في ٢٢ ايلول الماضي ، جاء بعد ايام من زيارة الى اثينا قام بها وارن ناشر ، مساعد وزير الدفاع الاميركي ، واذا كانت واشنطن قد استغلت احداث الاردن لاعلانه ، فان القرار غير مرتبط بتلك الاحداث ، بل بالاحداث القادمة «في الاشهر والسنوات القادمة » التي لمح اليها نكسون .

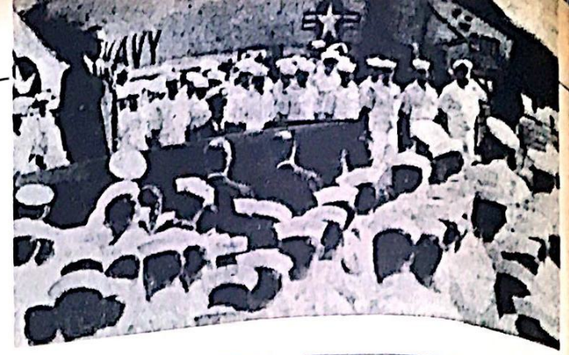

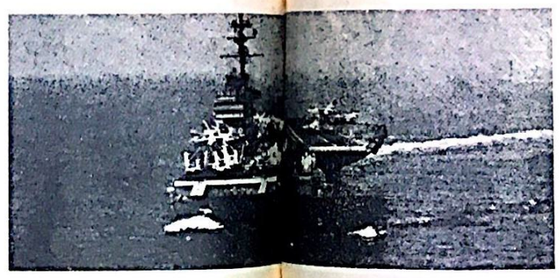

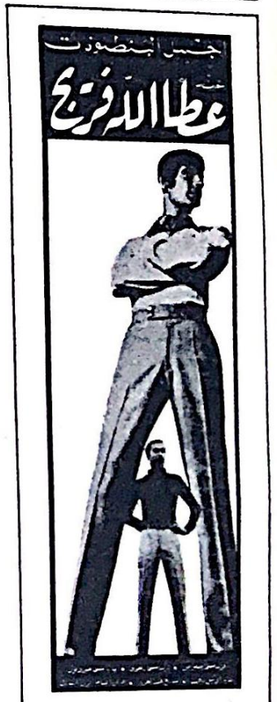

المستعمرون في افريقيا يحاولون تكرار تجربة رود يسيا واسرائيل

ورغم الحظر الرسمي المزعوم ، فان البنتاغون لم يتوقف عن تمويل الحكومه الوتانيه بكل ما تحتاج اليه وباسعار مناسبه جدا .

وكان الحظر المزعوم قد خرق علانيه في نيسان الاول ١٩٦٨ عندما قدمت واشنطن لانتنا سربا من طائرات (اف ـ ١٠٤) تحجه مواجهه غزو تشكوسلوفاكيا !

وستحمل اليونان من خلال سنه ٧٠ ـ ١٩٧١ المالله على اسلحه يفوق قيمها ٥٠ مليون دولار بما فيها دبابات (ام ـ ٤٨) وطائرات استطلاع سوبر سونيك من نوع (اف ـ ٥) . واذا كان النظام في اليونان قد اعلن خلال احداث الاردن والتحركات الاميركيه العسكريه ، بان اليونان لا ترغب في ان تشترك في النزاع في الشرق الاوسط كاداة في يد دوله كبرى ، الا انها عادت «فسمحت» للولايات المتحده باستعمال مطاراتها وقواعدها لعمليات انعاذ للزعامة الاميركيين في الاردن .

كذلك فرغم ان انتنا لم تدخل لاعتبارات سياسه داخليه اميركيه ، واعتبارات دبلوماسية تجاه الراي العام الاوروبي ، في برنامج الجولة الا ان القرار الاميركي الرسمي الاخير ، حول تسليح اليونان والمشاورات التي جرت في الاسابيع الاخيره بين واشنطن واثينا على مستوى كبار المسؤولين في الاوساط العسكريه والسياسية ، ومعاداتهم الربه ، تشهد على ان اهميه اليونان بالنسبه للتحرك السياسي العدواني الاميركي المخطط في منطقة الموسط لا تقل عن اهميه دور تركيا وانطالا واسبانيا .

واذا كانت صحيفه « نيويورك تايمز » اكثر حرصا على الغموض في قولها : « ان الحكومه اليونانية تتعاون مع واشنطن ويعلن استعدادها لتقديم مطاراتها لترحيل المدنيين الاميركيين من الشرق الاوسط وكذلك ـ كما هو محتمل جدا ـ لاجل اغراض عسكرية محدوده اخرى ». فان صحيفه « نيابوليتيا » اليونانية ، كانت اكثر صراحة عندما قالت تخاطب واشنطن : « مهما سيكون نتائج الاتصالات المقبلة ايجابية ، فسوف يدرك نكسون بعد جولته ، ان اليونان هي وحدها الصديقة والحليفة التي تستطيع الولايات المتحدة ان تعتمد عليها اعتمادا تاما في هذه المنطقة » .

ان التحركات الاميركية السياسية والعسكرية المشبوهة ، في الدول التي تلعب دور دعائم الحلف الاطلسي في حوض المتوسط ، وتصريحات نكسون خلال الجولة التي جاهر فيها بنوايا السياسة الاميركية العدوانية ، بكل ما حملته من تهديد وابتزاز بان مقاومة الارادة الامبريالية الاميركية ستجعل من الاطراف التي تقاوم هي الضحية ، وتاكيده بالاهمية الكبرى للوضع في المتوسط بسبب الاحداث الاخيرة ، هي في الواقع اشارات واضحة بان الوضع في المنطقة قد وصل الى درجة من الصراع الحاد ستستعمل فيه واشنطن سياسة العصا الاميركية الغليظة النهولية والابتزاز بسياسة « شغر الهاوية » ولن تتوانى عن وضع التهديد حز التنفيذ .

« انسفوا السد » ! هذا هو الشعار الذي سيرفعه العاملون في الاوساط الاوروبية ضد السياسة العنصرية في افريقيا الجنوبية، وذلك بعد حملتهم السابقة التي حاولوا فيها منع الحكومات الغربية والاحتكارات من المساهمة في تمويل سد («كابورا باسا») في الموزامبيق الواقعة تحت نير الاستعمار البرتغالي.

وسد كابورا باسا مشروع دولي تكلف ١٥٠ مليون جنيه استرليني ، لبناء سد عملاق على نهر الزامبيزي في موزامبيق المحتله وسكون اساجه من الطاقه الكهربائيه ضعف انتاج الكاريا ، وهو اكبر بثلاثه ٧٠ / من سد اسوان في ج.ع.م.

ولكن اهميه السد هذا ليس في حجمه واساجه من الطاقه ولكن في اهميه السراسجه : فهو يقع في اقليم يسد في شمالي الموزامبيق حيث ينشط حاليا (فرلمو) جبهه تحرير موزامبيق، وترى سلطات الاحتلال البرتغاليه ان هذا السد سيكون نوعا من الرهنه الثمينه التي ستشجع الحكومات الغربيه والشركات الاحتكاريه على العمل على حمايته والدفاع عنه ، وبالتالي المساهمة في الجهد الحربي لسلطات الاحتلال في قمع الثوره الناميه في الموزامبيق ، مما يرفع عن كاهلها بعض الثقل العسكري الذي تنوزعه بين الموزامبيق ومستعمراتها الاخرى ، انغولا وغينيا « البرتغالية » .

وما تحاول طبقه سلطات الاحتلال البرتغالية كاحد اهداف هذا المشروع الضخم ، هو التجربه الاسرائيليه ، وتجربه جمهوريه جنوب افريقيا العنصرية ، لحمل الاوروبيين على الهجرة الى الموزامبيق والاستيطان فيها على امل ان تتكرر التجربه الجنوب افريقيه والتجربه الروديسية والاسرائيليه . اذ تشمل هذا المشروع الضخم توطين مليون اوروبي في ذلك الجزء من الموزامبيق سيتقدمون من البرتغال ومن دول اوروبيه اخرى ، وتكون الدافع ما يقدمه هذا المشروع من امكانيات اقتصادية للاحتكارات العالمية ، وتشجيع للراسمال الاجنبي .

واذا كان هذا المشروع قد ربط جنوب افريقيا العنصرية ربطا مباشرا في مساله الدفاع عن السد ـ وبالتالي الدفاع عن الوضع الاستعماري القائم في الموزامبيق ـ وذلك بالاتفاق على ارسال ثلاث كتائب عسكرية من جنوب افريقيا الى اقليم تيت ، فان سلطات الاحتلال البرتغالية قد بدات منذ بضعة اشهر بشن سلسلة وصفت بانها من اعنف الحملات العسكريه واضخمها في تاريخهم هناك ، من اجل تطهير الاقليم من الثوار الافريقيين لضمان وضع امن في الاقليم قبل المباشرة في العمل في بناء السد الذي ستنتهي العمل فيه في عام ١٩٧٥ .

ومن الموقع ان تكون عمليه « عقده غوردان » تلك والتي بدات في شهر حزيران الماضي ، بداية لاشتباكات اكثر عنفا بين الثوار الافريقيين في موزامبيق ، وبين قوات الاحتلال البرتغالي وقوات الحكم العنصري في ربتوديا ، على اساس ان نسف سد « كابورا باسا » الذي سيكون شعار حملة المعارضين للسياسة العنصرية في افريقيا الجنوبيه ، سيكون ايضا من اولى اهداف الثوار الافريقيين .